عودة
بلا عودة
أمنة وليد عباس إدريس
نسمات الأدب

عودة بلا عودة

أمنه وليد عباس إدريس

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :عودة بلا عودة

المؤلف:أمنه وليد عباس إدريس

غلاف الكتاب:إحسان العوافير

موك اب الكتاب:مني مجدي

تنسيق داخلي:دينا علي

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مقدمة

فـــي قلـــب الصـــمت حيـــث تتلاقـــى الآلام مـــع الـــذكريات، تظهـــر الحقيقـــة التـــي كنـــت تبحـــث عنهـــا، "عـــودة بـــلا عـــودة" هـــي رحلـــة عبـــر الـــزمن، تفـــتح أبوابًـــا مـــن النـــدم والأســـئلة التـــي لا تُجـــاب، وتغمـــر قلـــب الإنســـان بتجربـــة العـــيش فـــي لحظـــة حاســـمة ربمـــا تكون الأخيرة.

تـــروي الروايـــة قصـــة "رُبـــى" التـــي ظنـــت أن الرحيـــل هـــو الحـــل لكـــن الوقـــت كـــان أعتـــى مـــن أن يُنســـى، وعـــاد "عمـــر" بعـــدما جـــرى كـــل شـــيء ليكتشـــف أن العـــودة لا تعنـــي اســـترجاع مـــا فُقـــد بـــل اكتشـــاف أن مـــا كـــان قـــد رحـــل لـــم يعـــد جـــزءًا مـــن حياتـــه كمـــا كان في الماضي.

هكــذا تبــدأ الحكايــة بــين الوجــد والخــذلان، بــين قلبــين كانــا قــريبين ثــم تباعــدا، بــين حــديث لــم يُقــال، وفكــر ضــاع فــي ممــرات الــذكريات، هــذه روايــة عــن الغفــران الــذي لــيس ســهلاً، عــن العــودة التــي قــد تكــون أشد مرارة من الرحيل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلـــى كـــل مـــن يشـــعرون بـــأن حيـــاتهم عـــادت إلـــى نقطـــة الصـــفر، لكـــنهم يعرفـــون فـــي أعمـــاقهم أن هنـــاك شـــيئًا فـــي داخلهـــم لا يزال ينبض.

إلـــى كـــل مـــن بـــذلوا مـــن أنفســـهم ولـــم يُكـــافَؤوا، ومـــع ذلـــك مـــا زالـــوا يحملـــون فـــي قلوبهم مساحة للغفران.

إلـــى أولئـــك الـــذين اختـــاروا أن يعيشـــوا رغـــم الجـــراح، وأصـــبحوا أكثـــر قـــوة ممـــا كـــانوا عليـــه، حتـــى لـــو كـــان العـــالم قـــد عـــاد علـــيهم بالخذلان.

إلـــى "رُبـــى" و "عمـــر" اللـــذين علمـــاني أن الحـــب لـــيس فقـــط مـــا نتمنـــى بـــل مـــا نحـــتفظ به في قلوبنا رغم ابتعاده.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشكر والعرفان

أود أن أتوجــــه بالشـــكر لكـــل مـــن وقـــف بجانبي ودعمني في كتابة هذه الرواية.

شـــكرًا لكـــل مـــن فهـــم أن الكتابـــة ليســـت مجـــرد حـــروف تُـــرص علـــى الـــورق بـــل هـــي نبضـــات قلـــب، وأحـــلام تمســـك بهـــا بـــين يـــديك في كل لحظة.

إلـــى أصـــدقائي وعـــائلتي الـــذين منحـــوني لحظـــات مـــن الصـــمت، لكـــي أتمكـــن مـــن السباحة في أفكاري وكتابتي.

إلـــى القـــراء الـــذين قـــرأوا فوجـــدوا أنفســـهم بـــين الســـطور، واعتنقـــوا أحرفـــي بأيـــديهم قبل قلوبهم.

شــكرًا لكــم علــى إيمــانكم بهــذه القصــة التــي خرجــت مــن أعمــاق قلــب معــذب، لتســكن في قلوبكم.

وأيضًــا شــكري الكبيــر لــ"رُبى" و"عمــر" اللــذين خلقــا لــي عالمًــا مــن الأســئلة والــذكريات التــي تــرفض الــزوال وســاهموا فــي جعــل هــذه الروايــة أكثــر مــن مجــرد كلمات بل رحلة في قلب الإنسان.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشخصيات الرئيسية

-هــي: "رُبــى" امــرأة ناضــجة، قويــة مــن الخـــارج، لكـــن داخليًـــا ممتلئـــة بنـــدوب الصبر والغفران.

-هــو: "عمــر" رجــل ظــن أن الحــب شــيء محفــوظ، وغــامر ثــم عــاد ليكتشــف أن لا شيء ينتظره كما كان.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الأول

المطر لا يمحو الندم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الساعة تجاوزت الحادية عشرة ليلًا، صوت المطر كان يهمس فوق سقف البيت الطيني كأنّه يعتذر نيابةً عن أحدٍ ما تأخر طويلًا.

كانت "رُبى" تقف عند الباب لا تحمل مظلّة، ولا حتى وشاحًا يقيها من البرد، لكن عيناها كانتا أشد دفئًا من أي شيء حولها، وأكثر برودًا من كل هذا المطر في آنٍ معًا.

على البُعد ظلّ طويل يقترب بخطى مترددة، لم تحتج إلى أن تُحدّق كثيرًا، كانت تعرفه حتى لو خيّم عليه الليل، حتى لو تقوّس ظهره من الانكسار، وحتى لو لم يكن يحمل اسمه.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

توقّــف علــى بعــد خطــوتين منهــا، لــم يقــل شيئًا، فقط نظر.

هي لم تسأل: "ليش رجعت؟"

ولم تقل: "وحشتني."

هــي فقــط فتحــت البــاب لــيس كترحيــب بــل كأنها تقول:

-"ادخــل ثــم ارحــل، إذا كنــت تنــوي الرحيــل من جديد."

دخــل، متــبللًا، محمّــلًا بمــا يشــبه الخجــل، أو ربمــا النــدم، أو شــيء ثالــث لا اســم لــه، نظــر حولــه كالغريــب كــأنّ الأمــاكن تغيّــرت أو هو من تغيّر؟

ذات الأثــاث، ذات الرائحــة، لكــن كــل شــيء بدا كأنه يسأله:

-"لماذا عدت؟"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

جلـــس علـــى الكنبـــة المقابلـــة، لـــم تقتـــرب، هـــو يعـــرف أنهـــا لـــم تعـــد تـــركض نحـــوه كمـــا كانـــت، وهـــي تعـــرف أن ركضـــها لـــم يكـــن يُقدَّر يومًا.

قال بعد صمتٍ طويل:

_"تغيّرتي."

أجابت دون أن تلتفت إليه:

_"بـــل أنـــا التـــي بقيـــت كمـــا أنـــا، أنـــت فقـــط بدأت ترى."

ســـقط الصـــمت بينهمـــا مـــن جديـــد، لكنـــه لـــم يكـــن هـــذه المـــرة جفـــاءً، كـــان مثـــل كتـــاب مفتوح على آخر صفحة.

ظلـــــت "رُبـــــى" واقفـــــة كـــــأن الأرض لا تســـــتحق أن تجلـــــس عليهـــــا بعـــــد الآن، أو كأنها تخاف لو جلست، لانت.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أما هو فقد كان يتنفس بصوتٍ مسموع يُشبه من خرج للتو من معركة خاسرة، لا ينتظر نصرًا، فقط راحة، قال وعيناه معلقتان ببقعة على الأرض:

-"بتذكري آخر مرة فتّحت لي الباب؟ كانت ضحكتك أسبق من المفتاح."

رفعت حاجبًا واحدًا لا سخرية بل دهشة من قدرته على استحضار الفرح وسط هذه العتمة، ردّت بصوت لم يحمل مرارة ولا حنان:

-"بتذكر، وضحكتي ماتت بعدها بيوم."

سكت؛ هذا الفلاش القصير من ماضيهما أشعل في صدره جمرة.

أكملت هي كأنها تقرأ من كتابٍ لا يحتاج مراجعة:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"كنـــت بتحلـــف إنـــك مـــا تغيـــب، وكنـــت أنـــا البصـــدقك حتـــى فـــي غيابـــك، وكنـــت بضـــحك لمـــا تقـــول إن الســـفر بـــس مؤقـــت، ومـــا كنـــت عارفـــة إن المؤقـــت بعـــيش أطـــول مـــن الدائم."

تحـــرّك فـــي مكانـــه كـــأن الجملـــة نخزتـــه فـــي مكـــان نســـي أنـــه مـــا زال حساسًـــا فيـــه، مـــدّ يـــده كأنـــه يريـــد أن يبـــرّر، أن يعتـــذر، أن يقـــول شـــيئًا، لكنهـــا أوقفـــت يـــده بكلمـــة واحدة:

-"أنا ما عايزة تفسير، عايزة راحة."

"فـــي اللحظـــة دي المطـــر كـــان بيغســـل الشـــوارع لكـــن مـــا قـــدر يغســـل الوجـــع، الغيـــاب لمـــا يـــدخل البيـــت بيخلـــي الحـــب يختبـــئ فـــي الزوايـــا، وكـــان واضـــح إن

الكـــــلام بينـــــاتهم لســـــه فـــــي بـــــدايتو، وإن العـــــودة دي حتفـــــتح صـــــفحات قديمـــــة مـــــا اتقفلت."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثاني

حين كان الحب يكفي

لـــم يكـــن الحـــب بينهمـــا صـــاخبًا، لـــم يحـــتج إلـــى وردٍ كثيـــر أو وعـــود طويلـــة، كـــان يشـــبه فنجـــان القهـــوة فـــي صـــباحٍ هـــادئ، بسيط لكن دافئ.

كانـــت "رُبـــى" تعمـــل فـــي مكتبـــة صـــغيرة بـــين أكوام الكتب وروائح الورق المعتّق.

هـــو "عمـــر" كـــان يمـــرّ كـــل يـــوم تقريبًـــا لا لشـــراء كتـــاب بـــل لـــيحفظ ملامحهـــا، ويتـــرك ابتسامة.

فـــي البدايـــة ظنـــت أنـــه زبـــون كســـول ثـــم أدركـــت أنـــه زبـــون لقلبهـــا، أعجبهـــا فيـــه أنـــه لا يتحـــدث كثيـــرًا لكنـــه يعـــرف كيـــف يصـــمت معهـــا، وأحـــب فيهـــا هـــدوءها، وكيـــف تضيء حين تضحك بخجل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وفـــي إحـــدى الأمســـيات وقـــف أمامهـــا وهـــو يحمل كتابًا بين يديه وقال:

-"الكتاب دا ناقص حاجة."

نظـــرت إليـــه باســـتغراب، فتبـــادل معهـــا الصفحة الأولى التي كتب عليها:

-"إلـــى التـــي تقـــرأ، وتفهـــم، وتبتســـم دون أن تُسأل: هل أعجبكِ؟

حينهـــا فقـــط، بـــدأ الحكايـــة، مـــرت أيـــامهم الأولـــى بخفّـــة، كـــان يكفـــي أن يتشـــاركا مشـــيّة فـــي الشـــارع، أو جلســـة تحـــت شـــجرة قديمـــة، حتـــى يشـــعر كـــلٌ منهمـــا أنـــه وجـــد وطنه.

لكـــن كـــان عمـــر يحمـــل شـــيئًا لا تعرفـــه، حُلُمًـــا أكبـــر مـــن المدينـــة الصـــغيرة، وطموحًـــا كـــان يحرقه من الداخل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وهــي كانــت تخــاف مــن الرحيــل حتــى فــي الحلــم، حــين أخبرهــا برغبتــه فــي الســفر، لم تبكِ، قالت فقط:

-"لــو كــان حبنــا مــا يكفيــك امشــي، لكــن مــا توعــدني ترجــع، لــو مــا كنــت متأكــد إنــك حترجع كامل، ما ناقص."

فابتسم وقال:

_"أنــا حــارجع وبجيــب ليــك الــدنيا فــي يدي."

لكــن بعــض العــودات بتجــي متــأخرة، وبعــض القلــوب بتنكســر بصــمت، وتصــير تشــوف الحــب مــن بعيــد كأنّــه شــيء مفقــود ما قابل للّمس.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثالث

ما ودّعني بس مشى

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمان: صباح رمادي-شتاء بارد

المكـــان: محطـــة الســـفر-خلـــف الزجـــاج، وبين النظرات المكسورة.

الهـــواء فـــي ذاك الصـــباح كـــان مُـــثقلًا مـــش بـــس ببخـــار الأنفـــاس لكـــن بكتمـــان المشـــاعر وبالأسئلة اللي ما اتقالت.

وقفـــت "رُبـــى" عنـــد عتبـــة المحطـــة، مـــا كانـــت تبكـــي، مـــا حتـــى كانـــت حزينـــة بالشـــكل الظـــاهر، كانـــت ســـاكنة كأنهـــا تحـــاول تحفـــظ آخـــر مشـــهد لـــه فـــي ذاكرتهـــا، هـــو كـــان يضـــحك ضـــحكة خفيفـــة مرتبكـــة، يعـــدل شـــنطته، يـــرد علـــى اتصـــالاته ويكـــرر للمـــرة الرابعة:

-"الموضوع بسيط، شهور وراجِع."

لكن شهور شنو؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

القلــق فـــي عينهــا كــان بيقــول: "أنـــا مـــا بخـاف مـن السـفر، أنـا بخـاف مـن الرجـوع الناقص."

مدّت ليه علبة صغيرة، قالت:

-"فيهـــا قصاصــة مـــن كـــل كتـــاب قرينـــاه سوا، لو نسيت افتح واحدة."

ابتســـم، قبلهـــا وضـــمها لحظـــة، لحظـــة بـــس كانـــت أقـــل مـــن الخـــوف، وأضـــعف مـــن الحُـــب، ثـــم اســـتدار ومشـــى، مـــا ودّعهـــا زي مـا كانـت بتتخيـل، مـا رجـع تـاني ينظـر فيهـا نظـرة أخيـرة، مـا لمـح الـدموع المعلقـة بـين رموشها.

"مـــا ودّعنـــي بـــس مشـــى، وأنـــا مـــن يومهـــا بقيــت أودّع كــل شـــي قبلـــه، عشـــان لمـــا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يرجـــع، أكـــون خفيفـــة، مـــا منتظـــراه أو يمكن أكون نسيت."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الرابع

أعلّق قلبي على المشجب

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مــرت الأيــام الأولــى ثقيلــة كانــت تُشــبه شخصًــا فقــد بصــره فجــأة، يمــد يــده فــي الفــراغ، يبحــث عــن شــيء يعرفــه ولا يجده.

لــم تكــن "رُبــى" تبكــي كثيــرًا لكنهــا كانــت تصــمت أكثــر مــن الــلازم، وتنظــر للفــراغ كمــا لــو كانــت تنتظــر أحــدًا يخــرج منــه، يقول لها: "رجعت."

فــي كــل صــباح كانــت تفــتح المكتبــة، ترتــب الكتــب، تنظــف الرفــوف، تضــع لــه كتابــه المفضــل جانبًــا ثــم تغلقــه آخــر النهــار دون أن يُفتح.

مــرت أشــهر ثــم ســنة، لــم يــأتِ، لــم يكتــب، لــم يســأل، حــين يســألها النــاس: "لســه منتظراه؟"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانـــت تـــرد بابتســـامة باهتـــة: "أنـــا مـــا منتظـــراه، أنـــا منتظـــرة قلبـــي يرجـــع لـــي مـــن السفر."

وفـــي إحـــدى الليـــالي نظـــرت إلـــى المـــرآة لـــم تتعرف على نفسها، قالت:

-"ليـــه لســـه واقفـــة مكـــاني؟ ليـــه قلبـــي لابـــس بدلة الحزن كأنه ما عنده غيرها؟"

فـــي تلـــك اللحظـــة قـــررت، خلعـــت رســـائله مـــن بـــين دفاترهـــا، أحرقـــت الصـــورة اللـــي كـــانوا فيهـــا تحـــت المطـــر يضـــحكواء وأغلقـــت الصـــندوق الخشـــبي اللـــي كـــان يحتفظ برائحته.

-"علّقـــت قلبـــي علـــى المشـــجب وقلـــت ليهـــو: لـــو لقيـــت ســـبب تبقـــى خليـــك، ولـــو تعـــب انـــسَ وامشِ قبلي."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وبعــدها بـــدأت تتـــنفس مـــش لأنهـــا نســـيته لكـــن لأنهـــا فهمـــت إن الانتظـــار عمـــره مـــا كان حياة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الخامس

الرسالة التي لم تُسعفها الكلمات

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كـــان المســـاء هادئًـــا كعادتـــه، ورُبـــى تجلـــس فـــي زاويتهـــا المعتـــادة داخـــل المكتبـــة، تقـــرأ كتابًا عن السفر ironic، أليس كذلك؟

رنّ هاتفهـــا فجـــأة، رســـالة نصـــية مـــن رقـــمٍ غير محفوظ.

-"مـــا عرفتـــك بقـــدّر شـــنو صـــوتك إلا لمـــا غاب."

-"لـــو اتـــأخرت، فـــالغلط أكبـــر منّـــي بـــس الشوق أكبر من كل المسافات."

توقفـــت عيناهـــا عنـــد تلـــك الكلمـــات، نبضـــها ارتبـــك، ويـــدها ارتجفـــت، كانـــت تقـــرأ الرســـالة، لا كأنهـــا تريـــد الـــرد بـــل كأنهـــا تبحـــث عـــن صـــدقٍ بـــين الســـطور، مـــرت دقـــائق، ســـاعات، وهـــي تحـــدّق فـــي الكلمات، ما بكَت، ما ضحكت، ما ردّت.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"فـــي لحظـــة الوحـــدة، لمـــا يعـــود الغائـــب فجـــأة، مـــا بيكـــون أول ســـؤالك (ليـــه رجعـــت؟)، بيكـــون: ليـــه مـــا كنـــت هنـــا وأنـــا أحتاجك؟"

تلـــك الليلـــة لـــم تـــنم، كتبـــت كثيـــرًا، مزّقـــت أكثر، وفي النهاية أغلقت هاتفها ونامت.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل السادس

اللقاء الأول بعد الرسالة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمــان: ظهــر يــوم مشــمس، والجــو دافــئ رغم برودة الماضي.

المكــان: مقهاهــا المفضــل حيــث كانــت تجلــس مــع كــوب قهوتهــا فــي الزوايــا الهادئــة بعيــدة عــن الزحــام، تراقــب الوجــوه المارة وتحتفظ بأفكارها لنفسها.

أقبــل هــو بخطــوات ثقيلــة رغــم المظهــر المرتــب الــذي ظــل يتمســك بــه، كمــا لــو أن العــالم يتطلــب منــه بعــض الزيــف ليكــون قابلًا للعيش.

رُبــى رأت كــل شــيء قبــل أن يســمعها، رأتــه يــدخل البــاب ويقــف للحظــة كمــا لــو أنــه يميــز المكــان مــن جديــد، شــعرت بيــدها ترتجــف علــى الكــوب الــذي كانــت تمسكه،كان قلبها يصرخ:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

_"ليه رجعت؟"، ولكن الفم بقي صامتًا.

تقـدّم نحوهـا بخطواتـه التـي عرفتهـا جيـدًا، وتوقـف بجانـب الطاولـة التـي كانـت تجلـس عليها.

-"كيفك؟"

سـألها بصـوتٍ لـم يَعـد يحمـل الرفاهيـة السابقة بل كان يحمل قسوة الغياب.

رفعـت رأسـها بـبطء لكنهـا لـم تجـب فـورًا، ظلـت صـامتة لوهلـة كمـا لـو أنهـا تتأمـل فـي أعمـاق عينيـه، كيـف لا وقـد كانـت تلـك العيـون أول مـن علمتهـا كيـف يحـب رجـل بأعينـه، وأول مـن علمتهـا كيـف يُفـارق بألم، ثم قالت ببساطة:

-"أنت بخير؟"

ثم، فجأة بادر هو:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"كنت غلطان في كل حاجة."

ضـــحكت ضـــحكة قصـــيرة مـــرت دون أن تعلـــو وجههـــا لكنهـــا كانـــت عميقـــة، قالـــت له:

-"وإذا غلَّطـــت، هـــل كـــان الغلـــط أكبـــر مـــن قدرتك على تصحيحه؟"

لـــم يعـــرف كيـــف يجيـــب، كـــان يراقـــب يـــديها وهـــي تتحـــرك برقـــة وهـــي ترفـــع كـــوب القهـــوة، كانـــت تلـــك اليـــد التـــي كانـــت تحملـــه بأمـــل كبيـــر، وهـــا هـــي الآن تبتعـــد عنـــه تدريجيًا.

-"أنا رجعت، رُبى."

قالهـــا بصـــوتٍ خافـــت، كمـــا لـــو أن الكلمـــات كانت تخاف من الخروج.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانـــت رُبـــى تبتســـم لكـــن ابتســـامتها كانـــت حزينّة.

-"رجعت، لكن أين أنت؟"

اقتـــرب منهـــا ولكـــن كـــان هنـــاك مســـاحة واســـعة بينهمـــا لا يمكـــن لأي كلمـــات أن تغطيهـــا، جلـــس بجانبهـــا دون أن يفكـــر فـــي الخطـــوة التاليـــة، وكـــان بينهمـــا صـــمت ثقيل، كما لو أن الزمن قد توقّف.

"فـــي اللقـــاءات الأولـــى بعـــد الغيـــاب، لا تتـــرك الكلمـــات تفلـــت مـــن فمـــك، فكـــل كلمـــة قد تكون الغياب ذاته."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل السابع

القرار الصعب

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمـــان: مســـاءٌ قـــاتم مـــع غيـــوم كثيفـــة تكـــاد تبلع السماء.

المكـــان: شـــرفة منزلهـــا حيـــث كانـــت تجلـــس وحيـــدة تُراقـــب الزهـــور التـــي تـــذبل فـــي الحديقة بينما رائحة المطر تملأ الجو.

كانـــت عيناهـــا تلـــك التـــي كانـــت تُراقـــب الســـماء منـــذ دقـــائق، قـــد أدارتهـــا نحـــو هاتفهـــا، كانـــت الرســـالة التـــي وصـــلتها اليـــوم قـــد حفـــرت فـــي قلبهـــا أكثـــر ممـــا كانـــت تتوقـــع، كـــل كلمـــة فيـــه كانـــت موجعـــة، وكـــان هـــو يرســـلها بيـــد مرتعشـــة وكـــأن قلبـــه يضـــخ لهـــا اعتـــذارًا غيـــر مكتمـــل، لكـــن الحقيقـــة كانت أقوى من الكلمات.

ما الذي عادت له؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هــل عــاد فقــط لأنــه شــعر بالحاجــة إلــى شــيء أليــف، كمــا يعــود الطــائر إلــى عشــه بعد غياب طويل؟

أم أنــه عائــد لأنهــا كانــت دائمًــا فــي قلبــه، ولو من بعيد؟

ولكن ماذا عن قلبها هي؟

هل كان لا يزال متسعًا له؟

هــل كــان لهــا الحــق فــي أن تســتقبله بعــد كــل تلك السنوات من الانتظار المؤلم؟

أخــذت نفسًــا عميقًــا ثــم نظــرت إلــى الســماء، وكلمــا ارتفعــت عيناهــا، كــان الســكون يــزداد حولهــا، دقــات قلبهــا كانــت تنــبض بقــوة كمــا لــو أنهــا تأخــذ قــرارات مفصــلية لأول مرة في حياتها، ثم همست لنفسها:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"مـا فـي شـي فـي الـدنيا يسـتحق أن تتركـه وأنـت غيـر راضـي عـن قـرارك، ولا أنـتِ ولا هو لا هذا، ولا الماضي، ولا الحب."

وقفـت مـن مكانهـا، وقـررت أن تواجهـه مـرة أخـرى، لكـن لـيس لتسـمع منـه الاعتـذار الـذي طالمـا كانـت تنتظـره ولكـن لتخبره بما تعلمته في غيابه.

القـرار جـاء فـي لحظـة صـمتها تلـك، لـن تكون هي من تُسْتقبل من جديد.

كـان علـى الجميـع أن يعـرف الآن: "إذا كـان هنـاك حـب حقيقـي فهـو لا يُسـترجع فـي لحظـة، ولا يعـاد بنـاءه بعـد خـراب طويل."

"قرارهـا اليـوم كـان صـعبًا لكنـه كـان حتميًـا لكـي تجـد نفسـها مـرة أخـرى، كـان عليهـا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن تقــف أمـــام ماضـــيها وتقـــول: هنـــا، عنـــد هذه النقطة، توقفت الحكاية."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثامن

البداية الجديدة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمـــان: صـــباح مشـــرق لكـــن بـــارد يعكـــس بداية فصل جديد في حياتها.

المكـــان: مقهـــى صـــغير فـــي زاويـــة المدينـــة حيـــث تجلـــس بمفردهـــا، كـــوب مـــن القهـــوة الســـاخنة أمامهـــا، لا شـــيء مميـــز ســـوى نفسها كما لو أنها تتنفس لأول مرة.

"رُبـــى" قـــد قـــررت، القـــرار لـــم يكـــن ســـهلًا، لكـــن كانـــت تعلـــم أنـــه هـــو الوحيـــد الـــذي يســـتحق، بعـــد أن ألقـــت نظـــرة أخيـــرة علـــى الماضـــي أدركـــت أن الحيـــاة لا تنتظـــر أحـــدًا ليعـــود، لا ليفـــتح بابًـــا كـــان مغلقًـــا، ولا ليعيـــد بنـــاء أشـــياء قـــد تهـــدمها الريـــاح، فالحيـــاة تُبنـــى فـــي اللحظـــة التـــي نقـــف فيهـــا بأنفســـنا ونختار طريقنا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في هذا المقهى كانت هناك ملامح جديدة في عينيها، لم تعد تلك الفتاة التي تبحث عن سبب للألم، اليوم هي الفتاة التي تعرف تمامًا أن كل دقيقة تمر هي فرصة لبداية جديدة.

بينما كانت تراقب الأشخاص المارين، نظرت في كوبها، وأخذت رشفة من القهوة، شعرت بحرارة الإحساس الداخلي الذي بدأ ينمو فيها، كالنبتة التي تحتاج إلى بعض الوقت لتزهر.

كانت تدرك أن الحب الحقيقي لا يأتي عندما ننتظره من شخص آخر، بل عندما نمنح أنفسنا القدرة على الحب من جديد، من دون أن نغرق في الذكريات أو نعلق في الماضي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وابتسمت، هي لا تحتاج إلى عودة إلى الوراء لتكتمل حياتها بل كل ما تحتاجه هو أن تبدأ من جديد، أن تفتح صفحة جديدة بلا أعباء، بلا ماضٍ ثقيل، لتكتب قصة تكون هي بطلتها الحقيقية.

ثم نظرت إلى الجرس الذي دق على باب المقهى لتجد أنه لا شيء سوى وجه جديد، شخص جديد، فرصة جديدة، ولكنها لم تعد تلك الفتاة التي تهرب من نفسها، اليوم هي أكثر قوة، وأكثر قدرة على قبول الحياة كما هي بكل ما فيها من لحظات عابرة وأشخاص يأتون ويغادرون.

"البداية الجديدة لا تكون في مكان آخر، ولا في شخص آخر، بل تبدأ عندما تقرر

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن تضـــع لنفســـك قيمـــة أكبـــر ممـــا كانـــت عليـــه، وعنـــدما تـــدرك أن الســـعادة ليســـت انتظارًا، بل خيار."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل التاسع

الاختيار النهائي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمان: عصر مشرق، يعكس ضوء الشمس الدافئ على المدينة التي لا تعرف السكون.

المكان: حديقة هادئة على أطراف المدينة حيث الأشجار تتمايل بلطف مع الرياح، والزهور تتفتح بتأنٍ كما لو كانت تتحدى الزمن.

كانت "رُبى" تمشي بين الزهور، وتراقب كيف تنمو الأشياء ببطء، كيف يتفتح كل شيء في الوقت المناسب، دون استعجال.

في تلك الحديقة كان هناك شيء مختلف في نفسها، كانت تعرف الآن بعدما تقلبت أفكارها، أن ما تحتاجه ليس الاعتذار أو

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المبررات، ما تحتاجه هو السلام الداخلي الذي يأتي من قبول الذات.

توقف قلبها عن الخفقان بتسارع كلما تذكرت الماضي، كانت قد قررت أن الماضي هو فقط فصول قد انتهت، وأنها ليست ملزمة بأن تحملها معها.

في تلك اللحظة، وبين الزهور والنسمات العطرة، أدركت أن لا شيء يستحق أن تساوم عليه سلامها الداخلي، وكان عليه أن يعرف ذلك أو ربما لا يعرف، لكنها الآن لم تعد بحاجة إلى جواب من أحد، جوابها كان قد اكتمل عندما قررت أن تحب نفسها أولًا.

بينما كانت تمشي بين الأشجار جاءها صوتٌ مألوف، رفعت رأسها وإذا به

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يقـف أمامهـا، كـان هـو، لكـن هـذه المـرة لـم يكـن فـي عينيـه ذلـك النـدم المبـالغ فيـه بـل كان هناك شيء آخر، شيء مختلف.

-"رُبـى، لا يمكننـي تغييـر الماضـي، ولكنـي أريد أن أكون جزءًا من مستقبلك."

قالهـا بصـوت هـادئ كـأن الوقـت قـد غيّـره هو أيضًا.

نظـرت إليـه طـويلًا ثـم ابتسـمت ابتسـامة هادئـة لكنهـا كانـت قويـة بمـا يكفـي لتغيّـر مسار الأشياء.

-"أنـت الآن جـزء مـن الماضـي، وأنـت تعلـم جيـدًا أن الماضـي لا يمكـن أن يتغير."

قالت برفق لكن بكلمات حاسمة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نظـر إليهـا بتسـاؤل لكـن قلبـه كـان يعـرف أن رُبى قد اختارت ما هو أفضل لها.

-"إذاً، ماذا تفعلين الآن؟"

قالـت بهـدوء وفـي عينيهـا بريـق مـن السكينة:

-"أعيش حياتي بسلام."

ومـع تلـك الكلمـات انطلقـت رُبـى فـي طريقهـا بعيـدًا عنـه، فـي تلـك اللحظـة لـم تكـن بحاجـة إلـى أن تكـون هـي مـن تلتفـت، أو مـن تراقـب مـا وراءهـا، كانـت تعلـم أنهـا اتخذت القرار الصحيح.

"فـي الحيـاة لا تلتفـت للماضـي، لا تقـم بتقـديم تفسـيرات للأشـياء التـي لـم تكـن فـي يـديك، السـلام الـداخلي هـو أعظـم اختيـار، وأكبر هدية يمكنك منحها لنفسك."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل العاشر

الحرية

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الزمـــان: غـــروب الشـــمس، والســـماء تتلـــون بـــألوان دافئـــة وكـــأن العـــالم كلـــه يهنـــئ "رُبى" على قرارها النهائي.

المكـــان: شـــاطئ البحـــر حيـــث الرمـــال الذهبيـــة تلامـــس قـــدمها، والأمـــواج تـــتلاطم بهدوء على الشاطئ.

كانـــت "رُبـــى" تقـــف علـــى حافـــة البحـــر، تتأمـــل الأفـــق البعيـــد، كـــل شـــيء كـــان هادئًـــا مـــن حولهـــا إلا أن قلبهـــا كـــان ينـــبض بنغمـــة جديـــدة، بنغمـــة لا تشـــبه أي نغمـــة ســـابقة، أخـــذت نفسًـــا عميقًـــا وعينيهـــا كانـــت تراقـــب البحـــر الهـــادئ وكأنهـــا ترافـــق أمواجـــه التـــي تتلاشـــى بعيـــدًا فـــي الأفـــق، وتعـــود ثانيـــة بسلام.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فــي تلــك اللحظــة شــعرت أن كــل شــيء قــد اكتمــل، لــم تكــن بحاجــة إلــى المزيــد مــن المبــررات أو التفســيرات، لقــد حــان الوقــت لكــي تتــنفس بحريــة، أن تعــيش كمــا هــي، دون أن تنظــر إلــى الــوراء، دون أن تشــعر بالذنب أو الندم.

لقــد تعلمــت أن الحريــة الحقيقيــة لا تــأتي مــن الخــروج عــن القيــود أو التمــرد علــى العــادات بــل مــن القــدرة علــى أن تكــون نفســك بكــل مــا تحملــه مــن عيــوب وجمــال، مــن قــدرتك علــى العــيش بســلام داخلــي مهما كانت التحديات.

نظــرت إلــى البحــر ثــم رفعــت يــديها إلــى الســماء كمــا لــو كانــت تفــتح قلبهــا للكــون كله.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-"اليوم، أحررت نفسي."

كانت الكلمات تخرج منها بصدق، كما لو كانت تعلن انتصارها على كل ما سلب منها قوتها.

بينما كانت تسير على الشاطئ، فكرت في تلك اللحظات الصعبة التي مرت بها.

فكرت في الخوف، في الحزن، في الألم الذي عاشته، لكن كل ذلك أصبح الآن جزءًا من الماضي، كانت تعلم أن هذا الهدوء هو نتيجة كل ذلك الجهد، وكل تلك اللحظات التي أمضتها في البحث عن ذاتها.

وعندما وصلت إلى نهاية الشاطئ، أدارت رأسها، ونظرت إلى البحر مرة أخيرة ثم ابتسمت، لم يكن في عينيها أي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بقايـــا مـــن النـــدم بـــل كانـــت مليئـــة بالأمـــل والطمأنينة.

"الحريـــة ليســـت غيـــاب القيـــود، بـــل قـــدرة القلـــب علـــى الشـــعور بالســـلام فـــي أي مكان، مهما كانت الظروف."

وهكـــذا انتهـــت رحلـــة "رُبـــى" مـــن الصـــراع مـــع ماضـــيها، لتبـــدأ رحلـــة جديـــدة مليئـــة بالأمل والحرية.

لكـــن هـــل حقًـــا انتهـــت قصـــتها هنـــا؟ أم أن هنـــاك جـــزءًا آخـــر ينتظـــر أن يُكتـــب فـــي صفحات جديدة؟